



صَائِدُ الذِّئَابِ

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : عبد الشافى سيد

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



ذاتَ مَرَّةٍ كانَ أرْنوبُ يَسيرُ وَحيدًا فى الطَّريقِ ، قاصِدًا الْمَدينَةَ الْكَبيرةَ لِشِراءِ بعْضِ الأشْياءِ ، فقطَعَ عليْهِ الطَّريقَ ذِئْبٌ مُفْتَرِسٌ ، وراحَ الذِّئْبُ يُكَشِّرُ عنْ أَنْيابِه قائِلاً :

اسْتَعِدَّ لِلْمَوْتِ يا أرنُوبُ ، فقَدْ حانَتْ نِهايَتُكَ ..

فَنَظَرَ أرْنوبِ إلى الذِّئْبِ ، وارْتَعدَ مِنَ الْخَوفِ ، فقدْ كانَ أَعْزَلَ ، ولا يستَطيعُ الدِّفاعَ عَنْ نَفْسِهِ ..

وَقدْ كانَ الذِّئْبُ قاطعَ طَريقٍ رَهيبًا ، طالَما سَطَا علَى مَوَاشِى الْقَرْيَةِ وأَغْنَامِها ، وكَبَّدَ الْفلاَّحينَ والرُّعاةَ خَسَائِرَ فادِحَةً ، وبِرَغْمِ أَنَّهُمْ تَرَبَّصُوا لهُ كَثِيرًا ، ونَصَبُوا الكَمَائِنَ ، إلاَّ أنَّ الذِّئْبَ فى كُلِّ مَرَّةٍ كانَ يتمكَّنُ مِنَ الإِفْلاتِ مِنْهُمْ ، بَعْدَ أنْ يُوقِعَ الرُّعْبَ فى أوْصَالِهِمِ وقُلُوبِهِم ..

وهكذا أصْبحَ هذا الذِّئْبُ الْكاسِرُ مَطْلُوبًا لِلْمَوْتِ فى كُلِّ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الْقَرْيَةِ ، والْقُرَى الْمُجاوِرَةِ ..

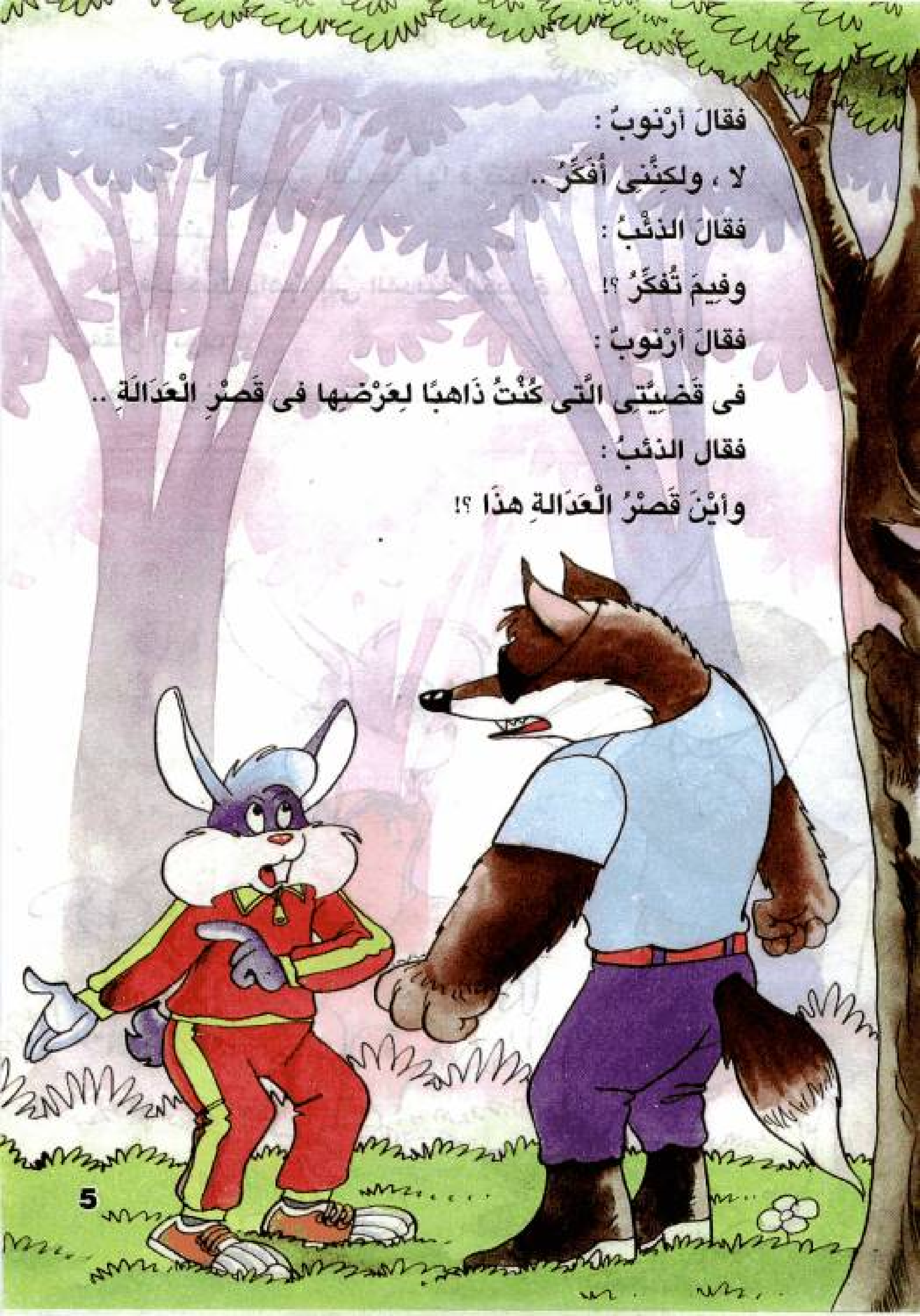


فكَّرَ أرْنوبِ بِسرْعَةٍ ، وقالَ لِنَفْسِهِ :

إنْ أَنا اسْتَسْلَمْتُ لِهذا الْوَحْشِ الْكاسِرِ قَتَلَني ، ولَمْ يُنْقِذْني مِنْهُ أحَدٌ ، ولكنْ إذا لَجَأْتُ لِلْحيلَةِ والْخِداعِ ، فَقَدْ أَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ ..

فقالَ الذئبُ :

لِمَ سُكُوتُكَ الآنَ يا أرْنوب .. هلْ أَنْتَ خائِفٌ مِنَ الْمَوْتِ ؟!



فقالَ أرْنوبُ :

لا ، ولكِنَّنِي أُفَكِّرُ..

فقالَ الذئْبُ :

وفِيمَ تُفكِّرُ ؟!

فقالَ أرْنوبُ :

فى قَضِيَّتِى الَّتى كُنْتُ ذَاهبًا لِعَرْضِها فى قَصْرِ الْعَدَالَةِ ..

فقال الذئبُ :

وأيْنَ قَصْرُ الْعَدَالةِ هذَا ؟!



فقالَ أَرْنوبٌ :

فى الْمدَينَةِ الْكَبيرَةِ التَّابِعَةِ لهَا قَرْيَتُنَا ..

فَقالَ الذِّئْبُ :

إِذَنْ فَقدْ كُنْتَ ذاهِبًا إلى الْمَدِينَةِ الْكَبيرَةِ ؟!

فَقالَ أَرْنوب :

نَعَمْ ، لِعَرْضِ قَضِيَّتى هُنَاكَ ، فأَنا أَبْحَثُ عنِ الْعَدَالَةِ ..



فَقَالَ الذِّئْبُ :

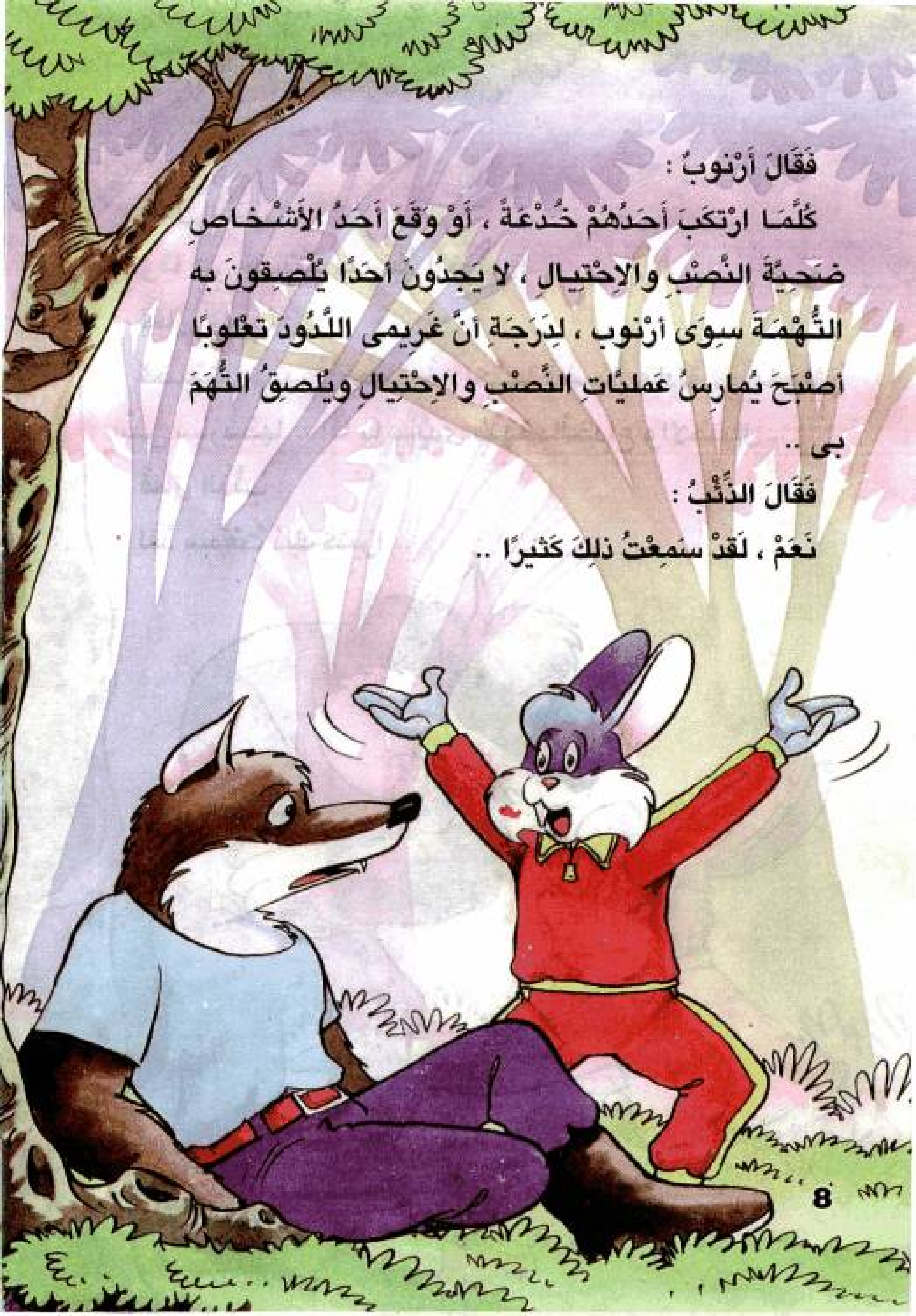
ومَا هِيَ قَضِيَّتُكَ يا سَيِّدُ أَرْنوب ؟!

فَقَالَ أَرْنوبُ :

قَضِيَّتي كَبيرةٌ وخَطيرَةٌ ، لَكِنَّها قَضِيَّةٌ عادِلَةٌ ، وأَنَا واثِقٌ أَنَّني سَأَرْبَحُها .. أَنَا يا سَيِّدي مُتَّهَمٌ بالْخِداعِ والاحْتِيالِ ..

فَقَالَ الذِّئْبُ :

لَقَدْ سَمِعْتُ ذلِكَ كَثيرًا ..



فَقَالَ أَرْنوبُ :

كُلَّمَا ارْتكَبَ أَحَدُهُمْ خُدْعَةً ، أَوْ وَقَعَ أَحَدُ الأَشْخاصِ ضَحِيَّةَ النَّصْبِ والاِحْتِيالِ ، لا يَجدُونَ أحَدًا يُلْصِقونَ به التُّهْمَةَ سِوَى أَرْنوبِ ، لِدَرَجَةِ أنَّ غَرِيمى اللَّدُود تعْلوبًا أَصْبَحَ يُمارِسُ عَمليَّاتِ النَّصْبِ والاِحْتِيالِ ويُلصِقُ التُّهَمَ بى ..

فَقَالَ الذِّئْبُ :

نَعَمْ ، لَقدْ سَمِعْتُ ذلِكَ كَثيرًا ..



فقالَ أَرْنوب :

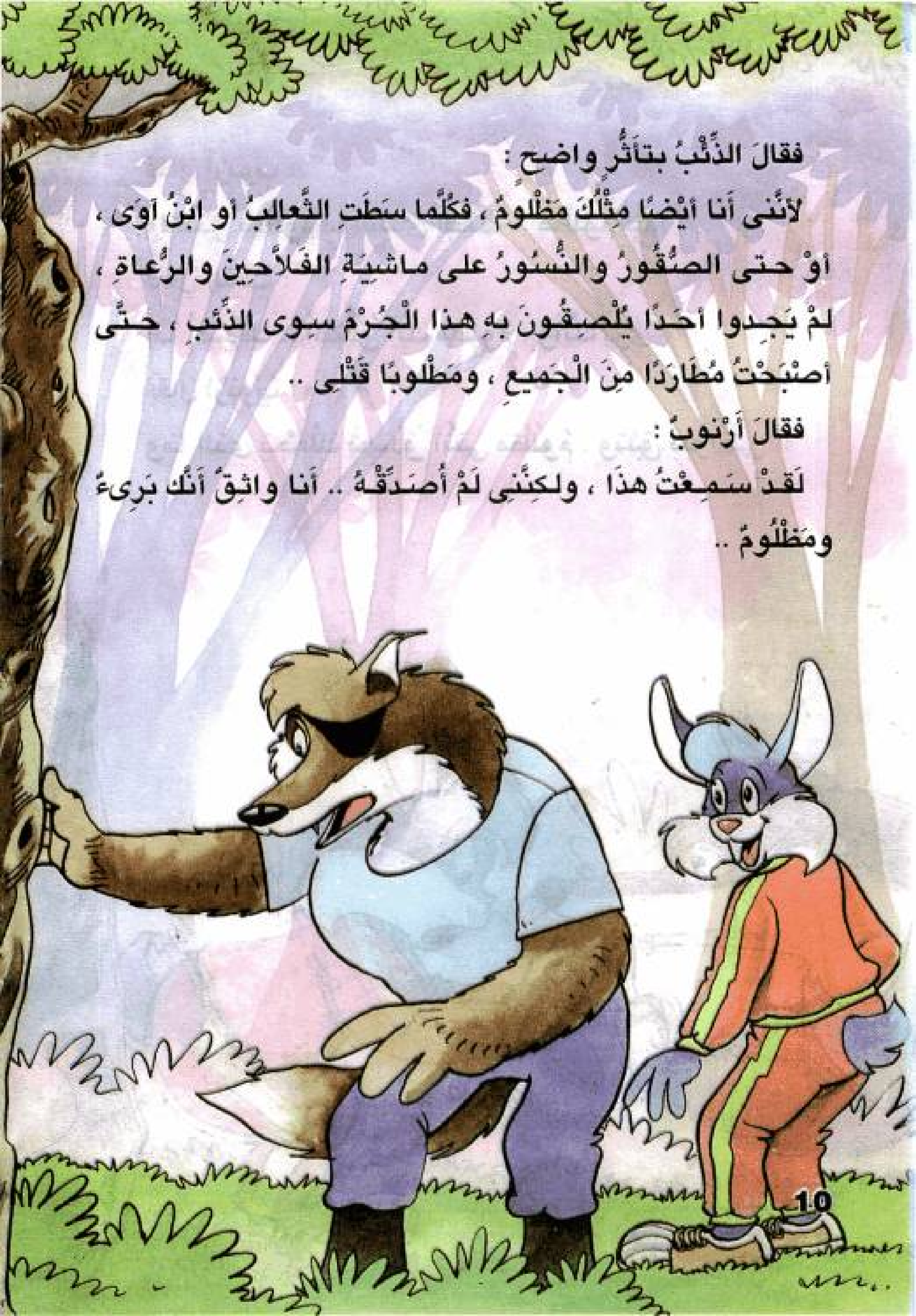
ولكِنَّنِى مَظْلُومٌ يا سَيِّدى الذِّئْبِ .. مَظْلومٌ جِدًا ..

فقالَ الذِّئْبُ :

أنَا أُصَدِّقُكَ .. أُصَدِّقُ أَنَّكَ مَظْلومٌ ، وأَنَّكَ بَرِىءٌ

فَقالَ أرْنوبُ :

ومَا الذى يَجْعَلُكَ تُصَدِّقُ أَنَّنى مَظْلُومٌ ، وتَثِقُ بِبَراءَتى ؟!

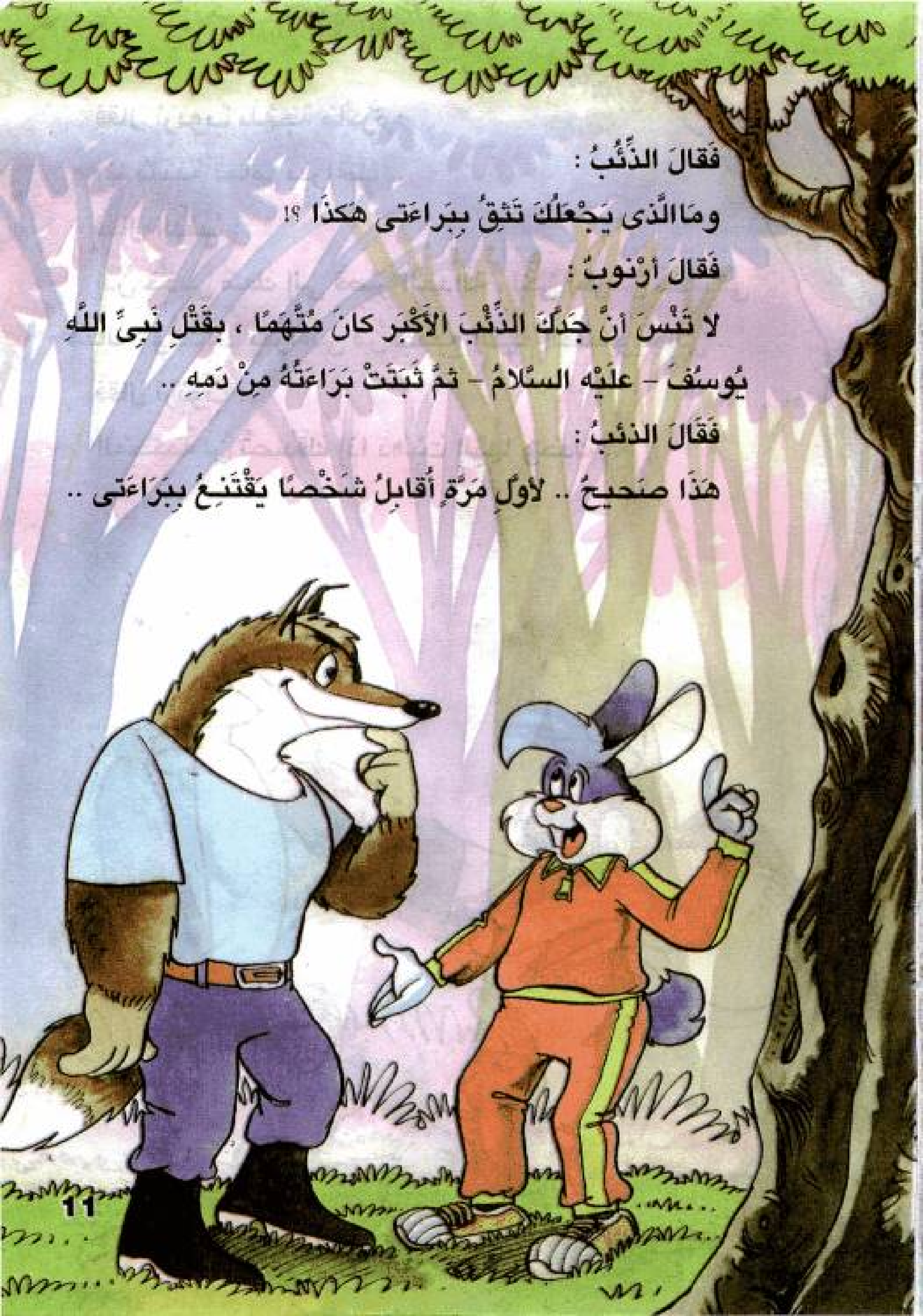


فقالَ الذِّئْبُ بتأثُّرٍ واضحٍ :

لأنَّنى أنا أيْضًا مِثْلُكَ مَظْلومٌ ، فكلَّما سَطَتِ الثَّعالِبُ أو ابْنُ آوَى ، أوْ حتى الصُّقُورُ والنُّسُورُ على ماشِيَةِ الفَلاَّحِينَ والرُّعاةِ ، لمْ يَجِدوا أحَدًا يُلْصِقُونَ بهِ هذا الْجُرْمَ سِوى الذِّئبِ ، حتَّى أصْبَحْتُ مُطارَدًا مِنَ الْجَميعِ ، ومَطْلوبًا قَتْلِى ..

فقالَ أرْنوبٌ :

لَقَدْ سَمِعْتُ هذا ، ولكِنَّنى لَمْ أُصَدِّقْهُ .. أنا واثِقٌ أنَّكَ بَرِىءٌ ومَظْلُومٌ ..



فَقَالَ الذِّئْبُ :

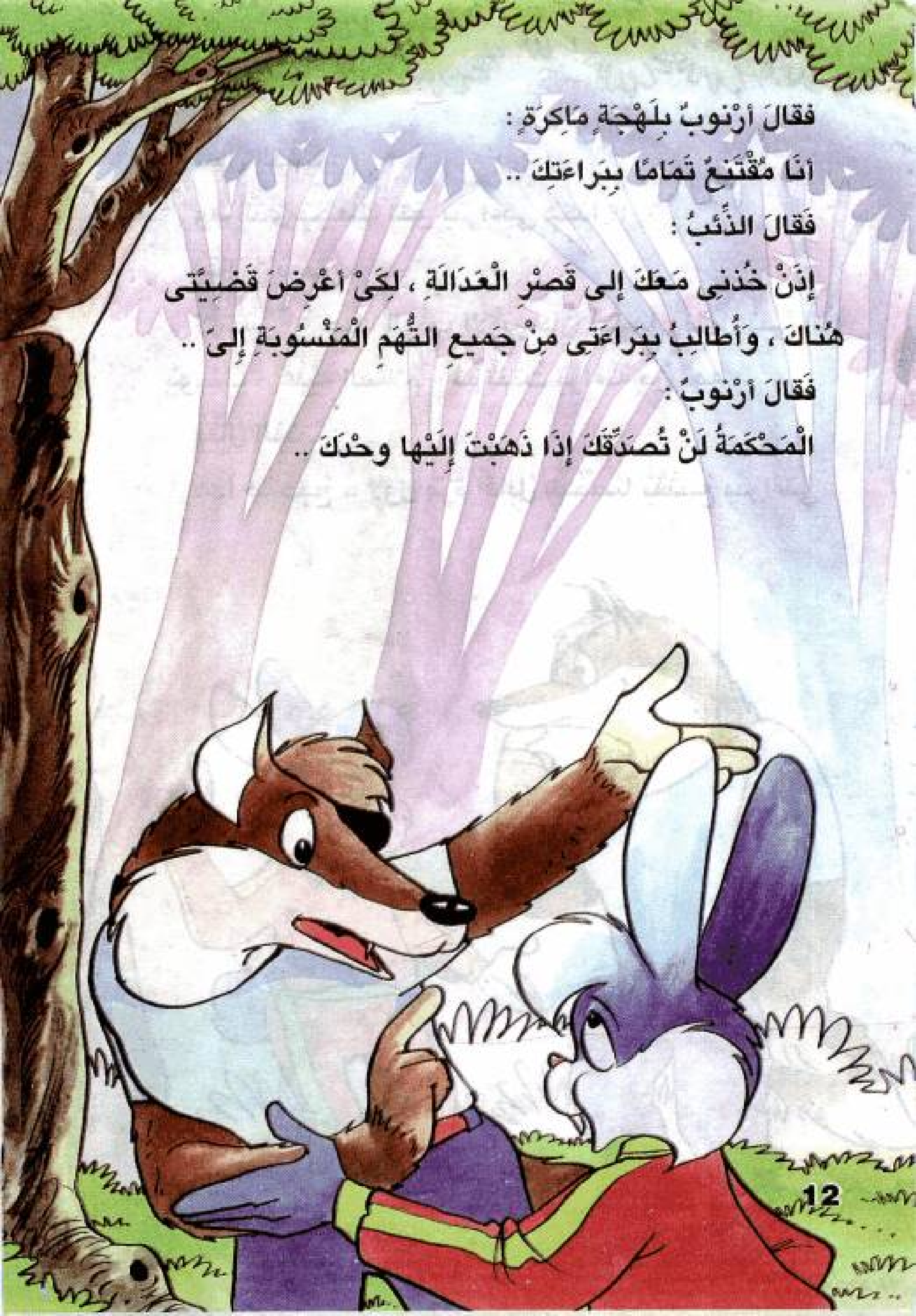
ومَا الَّذى يَجْعَلُكَ تَثِقُ بِبَرَاءَتى هَكذَا ؟!

فَقَالَ أرْنوبُ :

لا تَنْسَ أنَّ جَدَّكَ الذِّئْبَ الأكْبَر كانَ مُتَّهمًا ، بِقَتْلِ نَبِيِّ اللَّهِ يُوسُفَ - عليْه السَّلامُ - ثمَّ ثَبَتَتْ بَرَاءَتُهُ مِنْ دَمِهِ ..

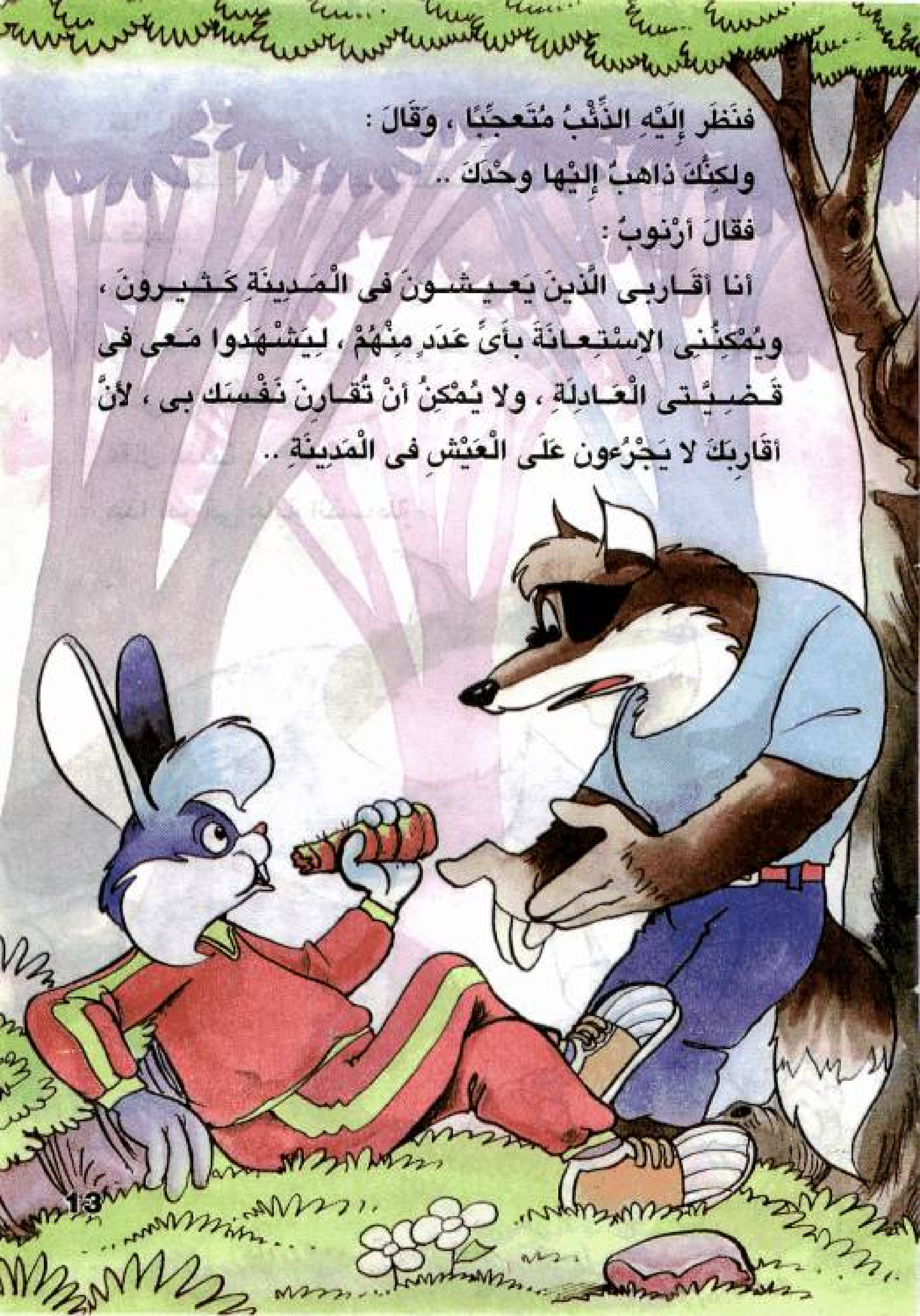
فَقَالَ الذئبُ :

هَذَا صَحِيحٌ .. لأوَّلِ مَرَّةٍ أُقابِلُ شَخْصًا يَقْتَنِعُ بِبَرَاءَتى ..



فقالَ أرْنوبُ بِلَهْجَةٍ ماكِرَةٍ :
أنَا مُقْتَنِعٌ تَمامًا بِبَراءَتِكَ ..
فَقالَ الذِّئبُ :
إذَنْ خُذْني مَعَكَ إلى قَصْرِ الْعَدَالَةِ ، لِكَيْ أعْرِضَ قَضِيَّتى هُناكَ ، وَأُطالِبُ بِبَراءَتى مِنْ جَميعِ التُّهَمِ الْمَنْسُوبَةِ إلىَّ ..
فَقالَ أرْنوبُ :
الْمَحْكَمَةُ لَنْ تُصَدِّقَكَ إذا ذَهَبْتَ إلَيْها وحْدَكَ ..

فنَظَرَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ مُتَعجِّبًا ، وقَالَ :
ولكنَّكَ ذاهبٌ إِليْها وحْدَكَ ..
فقالَ أرْنوبُ :
أنا أقَاربِى الَّذينَ يَعيشُونَ فى الْمَدِينَةِ كَثيرونَ ، ويُمْكِنُنِى الاسْتِعانَةَ بأَىِّ عَدَدٍ مِنْهُمْ ، لِيَشْهَدوا مَعى فى قَضِيَّتى الْعَادِلَةِ ، ولا يُمْكِنُ أنْ تُقَارِنَ نَفْسَكَ بِى ، لأنَّ أقَارِبَكَ لا يَجْرُءون عَلَى الْعَيْشِ فى الْمَدِينَةِ ..





فَقالَ الذِّئبُ :

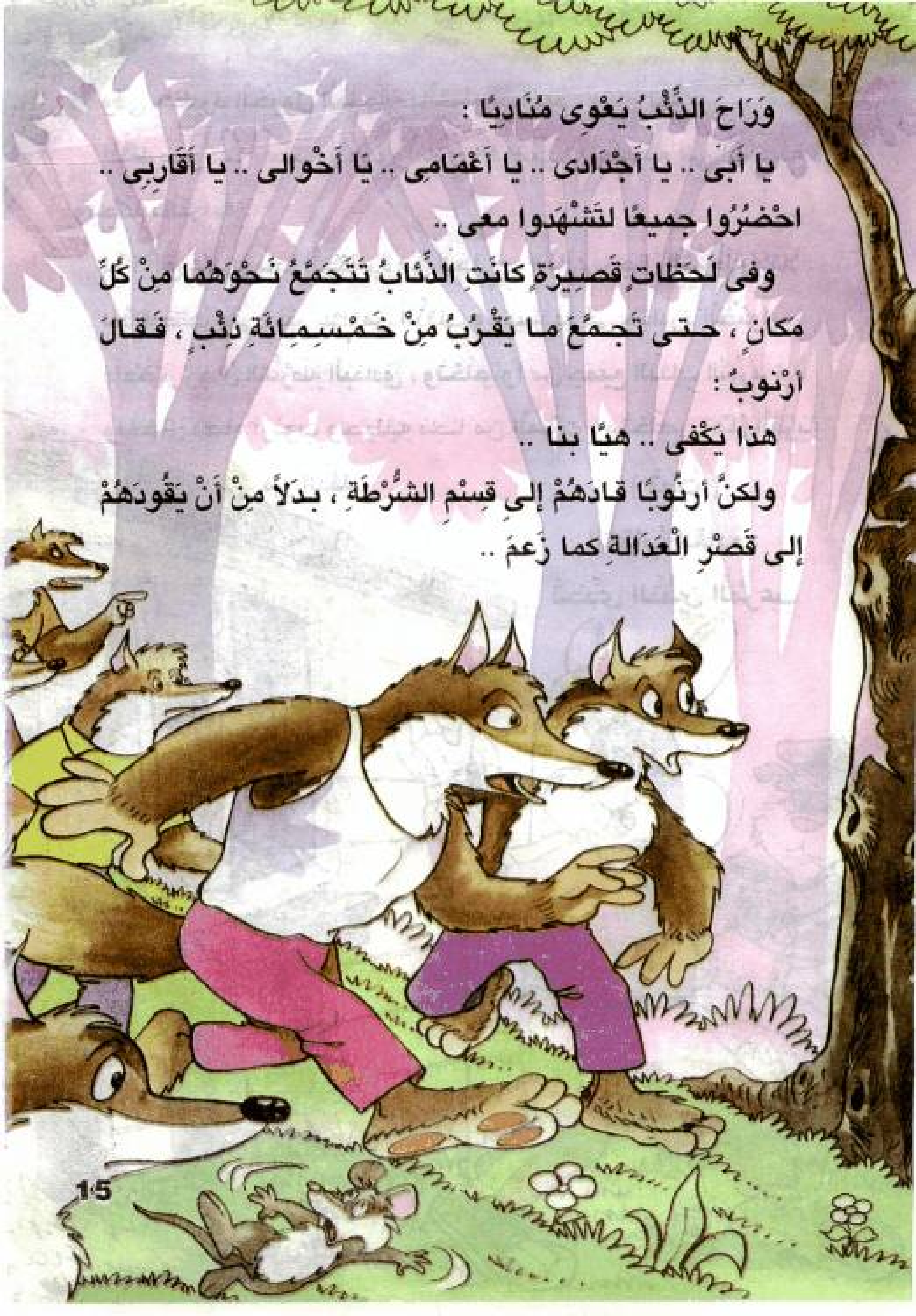
هذا صَحيحٌ ، ولَكنْ بِماذا تَنْصَحُنى لِكَىْ أَعْرِضَ قَضيَّتى على الْمَحْكَمَةِ ..

فَقالَ أرْنُوبُ :

إِذَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجْمَعَ أَكْبَر عَددٍ مِنْ أَقَارِبِكَ ، لِيَشْهَدُوا مَعَكَ ، أمْكَنَنى أنْ آخُذَكَ مَعِى ..

فَقَالَ الذِّئْبُ :

هَذَا أَمْرٌ فى غَايَةِ الْبَسَاطَةِ ..



وَرَاحَ الذِّئْبُ يَعْوِى مُنَادِيًا :

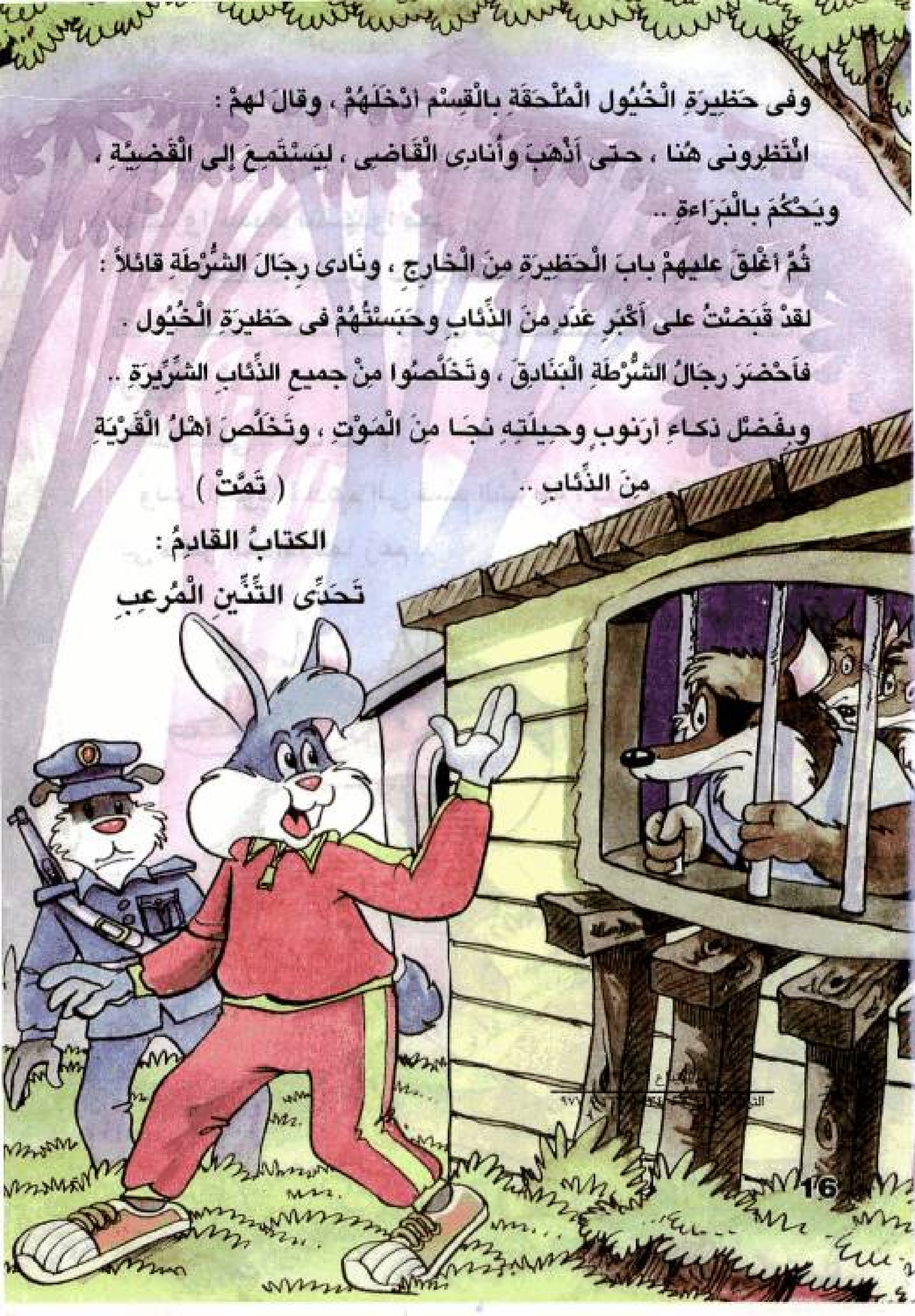
يا أَبِى .. يا أَجْدَادى .. يا أَعْمَامِى .. يَا أَخْوالى .. يا أَقَارِبِى ..

احْضُرُوا جميعًا لتَشْهَدوا معى ..

وفى لَحَظاتٍ قَصِيرَةٍ كانَتِ الذِّئابُ تَتَجَمَّعُ نَحْوَهُما مِنْ كُلِّ مكانٍ ، حتى تَجمَّعَ ما يَقْرُبُ مِنْ خَمْسِمِائَةِ ذِئْبٍ ، فَقالَ أَرْنوبُ :

هذا يَكْفى .. هيًا بنا ..

ولكنَّ أرنُوبًا قادَهُمْ إلى قِسْمِ الشُّرْطَةِ ، بدَلاً مِنْ أَنْ يَقُودَهُمْ إلى قَصْرِ الْعَدَالةِ كما زَعمَ ..



وفى حَظيرَةِ الْخُيُول الْمُلْحَقَةِ بالْقِسْمِ أدْخَلَهُمْ ، وقال لهمْ :

انْتَظِرونى هُنا ، حتى أذْهَبَ وأُنادِى الْقَاضِى ، لِيَسْتَمِعَ إلى الْقَضِيَّةِ ، ويَحْكُمَ بالْبَرَاءةِ ..

ثُمَّ أغْلَقَ عليهِمْ بابَ الْحَظِيرَةِ مِنَ الْخارِجِ ، ونَادى رِجَالَ الشُّرْطَةِ قائلاً :

لقدْ قَبَضْتُ على أكْبَرِ عَددٍ مِنَ الذِّئابِ وحَبَسْتُهُمْ فى حَظِيرَةِ الْخُيُول .

فأحْضَرَ رِجَالُ الشُّرْطَةِ الْبَنَادِقَ ، وتَخَلَّصُوا مِنْ جميعِ الذِّئابِ الشِّرِّيرَةِ ..

وبِفَضْلِ ذكاءِ أرْنوبٍ وحِيلَتِهِ نَجا مِنَ الْمَوْتِ ، وتَخَلَّصَ أهْلُ الْقَرْيَةِ مِنَ الذِّئابِ ..

(تَمَّتْ)

الكتابُ القادِمُ :

تَحَدِّى التِّنِّينِ الْمُرعِبِ